ترجمـــة لوحـــات راس شمـــرا

(بتصرف)

الصـــراع بين بـعـــل ويـــــم

اللوحة الأولى

نحو ايل مفجر الأنهار
في منزل الأرباب
فوق قمم جبل "لا لا"
توجه كوثرو حسيس
يسعى ولا يني
واستجلى حقل ايل
المثمر الندي
انبجست فيه العيون
والى سرادق الملك أبي السنين
دخل، وعلى أقدام ايل انحنى
معظما ممجدا
رب الأرباب

على عرشه الذهبي قد استوى
ايل في هيبة

وانسدلت شعوره المشتهبة
كأنهر فضية
تنساب من ذرا شاهق
الى السفوح الرحبة
متدثرا عباءة زرقاء
تزهو جمالا
مطرزة بالشفق
كجناح طاووس
يخطر في زهو الشباب مختالا
وخلفه بزغت شبش
في حلة خمرية
ترمي من وهج عينيها
أسهما نارية

قال "ابن كوثرو حسيس
ابن بيت الأمير يم
ورمم هيكل القاضي نهر
ولتنحن في هيكلهما الهامات
تجلة وهيبة
فمقام الأمير يم والقاضي نهر
بين الآلهة عزيز منيع
كوثروحسيس أرني اقتدارك
وابرز الى النور روائع فنك
وبأسرع من لمح البصر

شد ليم صرحا من المرمر
يفوق ما بنيت للآلهة من قصور
انه يم ذو البأس الشديد اله القوة العتيد
ليس له ند اذا صال الحديد

ما بال يم عاصف الغضب؟
مزبد الشفتين منتفخ الأوداج
ومن عينيه يتطاير الشرر؟
لم تناوحت الرياح
وجلجلت الرعود
واكفهرت السماء واربد الضباب
وتطاولت الأمواج الثائرة الى العنان
متدافعة متلاحمة
ككتائب تسلقت الأسوار
لدك مدينة طال عليها الحصار؟
يم يخترق العباب
هادرا في احتدام
فلترتعد الأوصال يم في إعصار
كطود شامخ من دخان
انبرى يخاطب ايل
بصوت جهير
ولهجة كسيف بتار
ايل ياركام الغيوم ومسير السحاب
يارب الصواعق والبروق

يامهطل الأمطار ومفجر الأنهار
أحكم بيننا يا ايل
يامن أولاني الشرف الأثيل
عشتر ولدك تمرد علي
حرمتي ينتهك وشرفي يدوس
ومن سلطاني يسخر
أنا الإله الجليل
ذو البطش والجبروت
أنا سيفك
ومرآتك الصافية
ورجعك الأمين
أنا الصولجان في يدك
ومملكتي ذات الأمواج
لن تعنو الجباه الا لسلطانك
عشتر المتكبر الغرور لا يلين
ينافسني السلطان الأزلي المكين
يقلق سكينة الأرباب في مملكتي
يخترق مياهي المقدسة
عاتيا طاغيا
وفي هيكلي لا يطأطئ الهام
ها أنذا أحذرك يا ايل
أنني لن أرحم شباب ابنك
وفي حومة الصراع لن أكون به رفيقا
بل بقلب كالصخر الأجد

أوثق عنقه بكلابة يدي
ولا أتركه حتى تخمد منه الأنفاس
فتبكيه أمه عشيرا بدمع هتون
وتحزن عليه أيها الشيخ الجليل
هذا جزاء من يبتغي لاددي
ويثير حفيظتي
ويعتدي، ولا يخشى بأسي
فان تكن يا ايل قد حبوته الشباب الأبدي
يختال في حلة بأسه ونضارته
فليعلم أنه يلاقي جبارا ليس مثله جبار
ليعلم أي فاتك يلاقي
ليخش حقدي وثبتي في العراك
ليحذر إعصار يم
فان لم يرتدع يا ايل
يؤسفني فيه أن أرزأك فتؤود بوطأة حزنك
ما كففت عنه يدي الا لأنه ولدك
" سمعا لمقالي يا يم
وعيت خصامك وعشتر
كلاكما ولداي، عزيزان علي
ولكن الحق لن أخذله
لقد رام عشتر اعتداءا
تجبرا وعنادا
فان أغمض عنه طرفي
يخرق حرمة عهدي

أن تظل منيعا
فلتهدأ نفسك أيها الأمير يم
يا ذا الشرف الرفيع
سيطأطئ عشتر لك الهام
وان لم يفعل فليخش كيدي

سطعت شبش
فبددت الغيوم
وتهادت تميس
في فلكها الميمون
رسولة ايل لعشتر الظلوم
هتفت تقول
" اصغ الي!
عشتر ارعو لا تتكبر
فأبوك الثور يثأر
انه بلهب تسعر
يم ذو المقام الموقر
كيف تذله كيف تقهر؟
ان أشرب بغضه قلبك
فاكظم الغيظ في صدرك
واعنو الجباه ليم ذي السلطان
مستغفرا ما أسلفت من ذنبك
واسترض القاضي نهر
لعله من كيد ايل يشفع لك

فان لم تذعن فالويل لك
من حنق ايل يوم يثأر
يقلع معنفا عمد بيتك
ويعرش مملكتك يغدر
واذ يحطم صولجانك
من غيره اياك يأزر؟

"يهددني ايل أبي
لا، لاأنثني جزعا
ما ضره لو أن لي بيتا
يآويني اليه ومضجعا
متشرد أنا وأولاد أشرا كلهم
وطنوا وحلوا الأربعا "

أيها الليث، ايل أبي
قد عيل صبري
أنشلوا حفرتي
وألحدوني بقبري
ذاك خير من أن يذل عناني
ويثلم حدي ويفرى سناني
أهصروا غصني الندي
واخمدوا الشباب الملظى بصدري
فان أعنو ليم جبهتي
لن أسانيه، فليخش شري."